باب
خروج الصَّحابة عن الشهوات النَّفسانيّة

قطع حبال الجاهلية لتشييد حبال الإسلام

قتل أبي عبيدة بن الجراح أباه يوم بدر

أخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ١٠١) عن ابن شَوْذَب قال: جعل أبو أبي عبيدة بن الجراح يتصدّى[١] لابنه أبي عبيدة رضي الله عنه يوم بدر، فجعل أبو عبيدة يَحِيدُ عنه[٢]، فلمّا أكثر قَصَدَه أبو عبيدة فقتله. فأنزل الله تعالى فيه هذه الآية حين قتل أباه:

﴿لاَ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ، أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ﴾[٣] ـ الآية ـ.

وأخرجه البيهقي (٩/ ٢٧) والحاكم (٣/ ٢٦٥) عن عبد الله بن شوذب نحوه. قال البيهقي: هذا منقطع. وأخرجه الطبراني أيضاً بسند جيد عن ابن شَوْذَب نحوه. كما في الإصابة (٢/ ٢٥٣).

قصة رجلين من الصحابة مع أبويهما

وأخرج البيهقي (٩/ ٢٧) عن مالك بن عمير رضي الله عنه ـ وكان قد أدرك الجاهلية ـ قال: جاء رجلٌ إلى النبيّ ﷺ فقال: إني لقيتُ العدوَّ ولقيتُ أبي فيهم، فسمعتُ لكَ منهُ مقالةً قبيحةً فلم أصبر حتى طَعَنْتُهُ بالرمح ـ أو حتى قتلته ـ، فسكتَ عنه النبيُّ ﷺ. ثم جاء آخر فقال: إني لقيتُ أبي فتركتُه وأحببتُ أنْ يَلِيَهُ غيري، فسكت عنه. قال البيهقي: وهذا مرسل جيد.

---

(١) «يتصدى»: التصدّي التعرض للشيء وقيل هو الذي يستشرف الشيء ناظراً إليه. «النهاية» (٣/ ١٩).

(٢) يحيد: حاد عن الشيء يحيد إذا عدل. «النهاية» (١/ ٤٦٦).

(٣) [٥٣/ سورة المجادلة/ ٢٢].

استئذان ابن عبد الله بن أبيّ في قتل أبيه

وأخرج البزّار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: مرّ رسول الله ﷺ بعبد الله بن أبيّ وهو في ظل أُطُم[1] فقال: غبّرْ علينا ابن أبي كَبْشَة[2]. فقال ابنه عبد الله بن عبد الله رضي الله عنه: يا رسولَ الله والذي أكرمك لئن شِئْتَ لآتينّكَ برأسه؟ فقال: «لا، وَلٰكِنْ بِرَّ أباكَ وَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُ!!». قال الهيثمي (٩/ ٣١٨): رواه البزّار ورجاله ثقات. وعند الطبراني عن عبد الله بن عبد الله أنه استأذن النبي ﷺ أن يقتل أباه قال: «لا تَقْتُلْ أَبَاكَ».

وعند ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة أنّ عبد الله بن عبد الله بن أبيّ ابن سَلُول رضي الله عنه أتى رسولَ الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إنّه بلغني أنك تُريدُ قتلَ عبد الله بن أبيّ فيما بلغك عنه، فإن كنتَ فاعلاً فَمُرْ لي به فأنا أحملُ إليك رأسَه، فوالله لقد عَلِمَتِ الخزرجُ ما كان بها من رجل أَبَرَّ بوالِدِهِ مِنّي وإني أخشى أن تأمُرَ به غيري فَيَقْتُلَهُ؛ فلا تَدَعني نفسي أنْ أنظرَ إلى قاتل عبد الله بن أبيّ يمشي في الناس، فأقْتُلَهُ فأقتلَ مؤمناً بكافر فأدخل النار. فقال رسول الله ﷺ: «بَلْ نَتَرَفَّقُ بِهِ وَنُحْسِنُ صُحْبَتَهُ مَا بَقِيَ مَعَنَا» كذا في البداية (٤/ ١٥٨).

وأخرج الطبراني عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: لما رجع رسول الله ﷺ من بني المُصْطَلِقِ قام ابن عبد الله بن أبيّ رضي الله عنه فَسَلَّ على أبيه السَّيفَ، وقال: لله عليَّ أن لا أُغْمِدَهُ حتى تقولَ: محمدٌ الأعزُّ وأنا الأذلُّ! قال: وَيْلَكَ محمدٌ الأعَزُّ وأنا الأذلُّ، فبلغت رسول الله ﷺ فأعجبه وشكرها له. قال الهيثمي (٩/ ٣١٨): وفيه محمد بن الحسن ابن زبالة وهو ضعيف.

وأخرج ابن شاهين بإسناد حسن عن عروة قال: استأذن حَنْظَلَةُ بن أبي عامر وعبد الله ابن عبد الله بن أبيّ بن سلول ـ رضي الله عنهما ـ رسول الله ﷺ في قتل أبويهما، فنهاهما عن ذلك. كذا في الإصابة (١/ ٣٦١).

ما وقع بين أبي بكر وبين ابنه عبد الرحمن يوم بدر

وأخرج ابن أبي شيبة عن أيوب قال: قال عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما لأبي بكر: رأيتُكَ يوم أُحُدٍ فصدفتُ[3] عَنكَ. فقال أبو بكر: لكني لو رأيتُكَ ما صَدَفْتُ

---

(١) «أطم»: بناء مرتفع وجمعه آطام.

(٢) كان المشركون يقولون للنبي ﷺ: (ابن أبي كبشة)، قيل شبهوه بأبي كبشة، رجل من خزاعة خالف قريشاً في عبادة الأصنام وإنما شبهوه به لخلافه إياهم إلى عبادة الله تعالى «تاج العروس» (١٧/ ٣٤٦).

(٣) «صدفت عنك»: أعرضت عنك.

عنك. كذا في الكنز (٥/ ٢٧٤). وأخرجه الحاكم (٣/ ٤٧٥) عن أيوب نحوه. وأسند الحاكم عن الواقدي أنّ عبد الرحمن دعا إلى البراز يوم بدر، فقام إليه أبوه أبو بكر رضي الله عنه ليبارزه. فذكر أنّ رسول الله ﷺ قال لأبي بكر: «مَتِّعْنَا بِنَفْسِكَ». وهكذا ذكره البيهقي (٨/ ١٨٦) عن الواقدي.

ما وقع بين عمر وبين سعيد بن العاص في قتل أبيه

وذكر ابن هشام عن أبي عبيدة وغيره من أهل العلم بالمغازي أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لسعيد بن العاص رضي الله عنه ـ ومرّ به ـ: إنّي أراكَ كأنّ في نفسك شيئاً أراك تظنّ أنّي قتلتُ أباك، إني لو قتلته لم أعتذر إليك من قتله، ولكني قتلتُ خالي العاصَ ابن هشام بن المغيرة، فأما أبوك فإني مَرَرْتُ به وهو يَبْحَثُ بَحْثَ الثَّوْرِ بِرَوْقِهِ[1]، فَجِدْتُ عنه وَقَصَدَ له ابنُ عَمِّهِ عليّ فقتله. كذا في البداية (٣/ ٢٩٠). وزاد في الاستيعاب والإصابة: فقال له سعيد بن العاص: لو قتلتَهُ لكنتَ على الحقّ وكانَ على الباطل؛ فأعجبه قوله.

حال أبي حذيفة حين رأى أباه يسحب على القليب يوم بدر

وأخرج ابن جرير عن عائشة رضي الله عنها قالت: أمر رسولُ الله ﷺ بقتلى بَدْرٍ أنْ يُسْحَبُوا[2] إلى القَلِيبِ[3]، فَطُرِحُوا فيه، ثم وَقَفَ وقال: «يا أَهْلَ القَلِيبِ، هَلْ وَجَدْتُمْ ما وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقّاً؟ فإنّي قَدْ وَجَدْتُ ما وَعَدَنِي رَبِّي حَقّاً». فقالوا: يا رسول الله تكلّم قوماً موتى؟! قال: «لَقَدْ عَلِمُوا أنّ ما وَعَدَهُمْ رَبُّهُمْ حَقٌّ». فلما رأى أبو حذيفة بن عُتبةَ رضي الله عنه أباه يُسْحَبُ على القَلِيبِ عَرَفَ رسولُ الله ﷺ الكراهية في وجهه قال: «يا أبا حذيفة، كأنّكَ كاره لما رأيتَ» فقال: يا رسول الله، إنّ أبي كان رجلاً سَيِّداً فرجوتُ أن يَهْدِيَهُ رَبُّهُ إلى الإسلام، فلما وقع الموقع الذي وقع أحزنني ذلك؛ فدعا رسولُ الله ﷺ لأبي حذيفة بخير. وكذا في الكنز (٥/ ٢٦٩)، وأخرجه الحاكم (٣/ ٢٢٤) عن عائشة نحوه وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرّجاه. ووافقه الذهبي، وذكره ابن إسحاق نحوه بلا إسناد، كما في البداية (٣/ ٢٩٤). وذكر الحاكم (٣/ ٢٢٣) عن أبي الزّناد قال: شهد أبو حذيفة رضي الله عنه بدراً ودعا أباه عُتبة إلى البراز، وذكر ما قالت له أخته هند بنت عتبة رضي الله عنها من الأشعار في ذلك. وهكذا أسنده البيهقي (٨/ ١٨٦).

---

(١) «بروقه»: الروق القرن. «القاموس المحيط» (٣/ ٣٤٨).

(٢) «يسحبوا»: أن يجروا على وجه الأرض.

(٣) «القليب»: البئر التي لم تُطوَ.

قصة مصعب بن عمير مع أخيه الذي أسر في بدر

وأخرج ابن إسحاق عن نبيه بن وَهْب أخي بني عبد الدار أنَّ رسولَ ﷺ حين أقبل بالأسارى فَرَّقَهُمْ بينَ أصحابه وقال: «اسْتَوْصُوا بِهِمْ خيراً» قال: وكان أبو عزيز بن عمير بن هاشم ـ أخو مُصعب بن عمير رضي الله عنه لأبيه وأمه ـ في الأسارى. قال أبو عزيز: مرَّ بي أخي مُصعب بن عمير ورجلٌ من الأنصار يأسرني فقال: شُدَّ يديك به! فإنَّ أمه ذاتُ متاعٍ لعلَّها تفديه منك!! قال أبو عزيز: فكنتُ في رهط من الأنصار حين أقبلوا بي من بدر، فكانوا إذا قَدَّمُوا غَدَاءَهم وَعَشَاءَهم خَصُّوني بالخبز وأكلُوا التمر لوصية رسول الله ﷺ إيَّاهم بنا، ما تقع في يد رجل منهم كسرة خبز إلا نَفَحَتني بها[1] فأستحي فأردّها فيردّها عليَّ ما يمسُّها. ولما قال أخوه مصعب لأبي اليسر[2] ـ وهو الذي أسره ـ ما قال قال له أبو عزيز: يا أخي! هذه وصاتك بي؟! فقال له مصعب: إنه أخي دُونَكَ، فسألتْ أمُّهُ عن أغلى ما فُدِيَ به قرشيٌ فقيل لها أربعة آلاف درهم، فبعثت بأربعة آلاف درهم، ففدته بها. كذا في البداية (٣/ ٣٠٧).

وعند الواقدي عن أيوب بن النعمان قال: أُسِرَ يومئذ أبو عزيز بن عمير ـ وهو أخو مصعب بن عمير رضي الله عنه لأبيه وأمه ـ وقع في يد مُحْرِز بن نَضْلة[3]، فقال مصعب لمحرز: اشدد يديك به؛ فإنَّ له أمّاً بمكة كثيرةُ المال. فقال له أبو عزيز: هذه وَصَاتُكَ بي يا أخي؟! فقال: إنَّ محرزاً أخي دونكَ فبعثت أمُّهُ عنه بأربعة آلاف. كذا في نصب الراية للزَيْلعي (٣/ ٤٠٣).

ما وقع بين أبي سفيان

وابنته أم حبيبة أمّ المؤمنين

وأخرج ابن سعد (٨/ ٧٠) عن الزُّهري قال: لما قدم أبو سفيان بن حرب المدينة جاء إلى رسول الله ﷺ وهو يريد غزو مكة فكلَّمه أن يزيد في هدنة الحديبية[4] فلم يُقْبِل عليه رسول الله ﷺ فقام فدخل على ابنته أمّ حبيبة رضي الله عنها. فلمّا ذهبَ ليَجْلِسَ على فراش

---

(١) «نفحني بها»: نفح فلاناً بشيء: أعطاه. «تاج العروس» (٧/ ١٨٩).

(٢) أبو اليَسَر الأنصاري اسمه كعب بن عمرو بن عباد شهد العقبة وبدراً. «الإصابة» (٤/ ٢٢١).

(٣) محرز بن نَضْلة بن عبد الله الأسدي شهد بدراً وثبت «الإصابة» لابن حجر (٣/ ٣٦٨) وكان في الأصل «فضلة».

(٤) صلح الحديبية.

النبيُّ ﷺ طَوَتْهُ دُونَهُ. فقال: يا بنيّة أَرَغِبْتِ بهذا الفراش عني أم بي عنه؟ فقالت: بل هو فراشُ رسول ﷺ وأنتَ امرؤ نَجِسٌ مُشْرِكٌ. فقال: يا بنيّة! لقد أصابك بعدي شَرٌ. وذكره ابن إسحاق نحوه بلا إسناد، كما في البداية (٤/ ٢٨٠) وزاد: فلم أحِبَّ أنْ تَجْلِسَ على فراشِهِ!.

قول ابن مسعود في خطّاف وبنيه

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ١٣٣) عن أبي الأحوص قال: دخلنا على ابن مسعود رضي الله عنه وعنده بنون ثلاثة كأمثال الدناتير، فجعلنا ننظر إليهم ففطن بنا. فقال: كأنكم تغبطوني[١] بهم؟ قلنا: وهل يُغبط الرجل إلا بمثل هؤلاء؟ فرفعَ رأسه إلى سقف بيت له قصير قد عَشَّشَ[٢] فيه خُطّاف[٣]. فقال: لأن أكون نفضت[٤] يديَّ من تراب قبورهم أحبّ إليّ من أن يقع بيض هذا الخطّاف فينكسر. وعن أبي عثمان عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يجالسه بالكوفة، فبينما هو يوم في صُفَّةٍ[٥] له وتحته فلانة وفلانة ـ امرأتان ذواتا منصب وجمال ـ وله منهما ولد كأحسن الولد إذ شقشق[٦] على رأسه عصفور ثم قذف أذى بطنه، فَنَكَتَهُ بيده[٧] وقال: لأنْ يموتَ آلُ عبد الله ثم أَتْبَعُهُمْ أحَبّ إليّ من أن يموتَ هذا العصفور.

قول عمر في أسارى بدر

وقد تقدّم قول عمر رضي الله عنه في مشاورة أهل الرأي: والله! ما أرى ما رأى أبو بكر ولكن أرى أن تمكّنني من فلان ـ قريب لعمر ـ فأضرب عنقه، وتمكّن علياً من عَقِيل فيضرب عنقه، وتمكّن حمزة من فلان أخيه فيضرب عنقه حتى يعلمَ اللّهُ أنه ليست في قلوبنا هَوَادَةٌ[٨] للمشركين؛ وأيضاً تقدمت قصص الأنصار في قطعهم حبال الجاهلية.

---

(١) «تغبطوني»: من الغبط وهو أن يتمنى مثل ما للرجل.

(٢) «عشّش»: أي اتخذ عشاً.

(٣) «الخُطّاف»: طائر أسود. «تاج العروس» (٢٣/ ٢٢٧).

(٤) «نفضت»: أي حركتها ليزول عنها الغبار.

(٥) «الصفة»: الصُّفّة من البنيان شبه البهو الواسع. «تاج العروس» (٢٤/ ٢٦).

(٦) «شقشق»: صوّت.

(٧) «فَنَكَتَهُ»: أي رماه عن رأسه «النهاية» (٥/ ١١٣).

(٨) «هوادة»: محاباة.